دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	دراسات التقابل و المقارنة البلاغية في اللغويات المعاصرة : دراسة استطلاعية نقدية
المصدر:	المجلة العربية للعلوم الإنسانية
الناشر:	جامعة الكويت - مجلس النشر العلمي
المؤلف الرئيسي:	الحربي، لافي ماجد
المجلد/العدد:	مج 18, ع 69
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2000
الشهر:	شتاء
الصفحات:	188 - 219
رقم MD:	471268
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	النقد اللغوي ، الدراسات اللغوية ، اللغة المقارنة ، البلاغة ، اللغة العربية ، اللغة الإنجليزية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/471268

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

المجلة العربية للعلوم الإنسانية

دراسات التقابل والمقارنة البلاغية في اللغويات المعاصرة: دراسة استطلاعية نقدية

لافي الحربي*

* حصل على الدكتوراه في اللغويات من جامعة هيرتوات في بريطانيا عام 1991.
يعمل مدرساً بقسم اللغة الإنجليزية وآدابها - جامعة الكويت.

1026-9576/2000/18/69/188-219

الملخص

تبحث هذه الدراسة الاستطلاعية تحديد الاتجاهات البحثية في مجال دراسات التقابل والمقارنة البلاغية بين بيئات لغوية وثقافية غير متجانسة. وفي سبيل تحقيق ذلك تأخذ في تعقب دراسات التقابل والمقارنة البلاغية في اللغويات المعاصرة في إطارها غير التقليدي خلال الربع الأخير من هذا القرن، وذلك من خلال إجراء مسح تستعرض فيه أهم ما توصلت إليه الأبحاث والدراسات المعاصرة التي بحثت في النص المكتوب عبر ثقافات مختلفة، هادفة بذلك إلى توظيف نتائج هذه الدراسات لخدمة الاتصال اللغوي عبر ثقافات غير متجانسة، وتعلم اللغات الأجنبية وتعليمها. بالإضافة إلى تلمس مواقع البحث التي يمكن أن تخدم الناطقين باللغة العربية، لا سيما عند اتصالهم الكتابي مع بيئات لغوية وثقافية غير متجانسة مع العربية.

توطئة

تعد الدراسات التي تبحث في عوامل التشابه أو الاختلاف بين متغيرين أو أكثر من الدراسات الأكثر شيوعا في ميادين العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية عامة، وفي الدراسات اللغوية المعاصرة خاصة[1]. ولهذه الدراسات أهمية خاصة؛ من حيث إنها تبحث في توليف الظواهر اللغوية العامة (universals)، سواء المطلقة منها أو النسبية، بالإضافة إلى أنها تبحث في تحديد العوامل اللغوية الخاصة (language specific) والثقافية (culture specific) التي تميز البيئات اللغوية. ونحسب أن هذا المبحث الأخير على قدر كبير من الأهمية؛ من حيث إنه يبين الحدود اللغوية والحدود الثقافية للغة موضع الدراسة.

لقد أدى تطور علم اللغة النصي (Text Linguistics) في الستينيات من هذا القرن إلى وجود قاعدة مناسبة لانطلاقة دراسات التحليل البلاغي. وأولى مظاهر هذا التطور هو اتساع مجال البحث في اللغويات النصية، وهو ما أدى إلى نشأة دراسات أكثر تخصصية مثل تحليل الخطاب (Discourse Analysis) وتحليل النصوص المكتوبة (Text Analysis). بالإضافة إلى أن دراسة النصوص المكتوبة شملت - ولأول مرة - تحليل الأساليب الكتابية، ولا سيما تلك المتعلقة ببناء النص وترابط أجزائه. ولقد أدى اتساع مجالات البحث المتعلقة بتحليل النصوص إلى الاهتمام بدراسة العوامل البلاغية ذات التأثير المباشر في ترتيب أجزاء النص المكتوب، وهو الأمر الذي نتج عنه نشأة علم التحليل البلاغي.

أما نشأة دراسات التقابل والمقارنة البلاغية في المدرسة اللغوية الأمريكية فقد جاءت نتيجة حتمية لتطور علم التحليل البلاغي من جهة، وتزايد الأساليب البلاغية غير المألوفة في كتابات الدارسين الأجانب في الجامعات الأمريكية الذين أخذت أعدادهم في تزايد مستمر منذ منتصف السبعينيات، حيث أصبحت هذه الأساليب محط اهتمام المشتغلين بتدريس اللغة الإنجليزية في الجامعات الأمريكية، وحافزاً أساسياً لهم لمقارنة الأساليب البلاغية للدارسين الوافدين بالأساليب البلاغية الواردة في كتابات الأمريكيين أنفسهم.

كما أن دراسات البلاغة المقارنة لها أهمية خاصة في مجال الاتصال الكتابي عبر ثقافات غير متجانسة، وتنبع هذه الأهمية من حيث إن هذه الدراسات البلاغية تكشف النقاب بشكل أساسي عن الدور المهم لمعنى النص المكتوب المستقى من الأسلوب الكتابي[2]. ولكي يؤتي هذا النوع من الدراسات ثماره كان لا بد للباحثين هنا من الابتعاد عن المعنى المعجمي (lexical meaning) واعتماد المعنى السياقي (context/ co-text/ texual meaning) أساساً لتحديد المعنى المقصود من الرسالة الاتصالية المكتوبة (communicative message). ويرجع السبب في الاعتماد على قبول المعنى السياقي للنص بدلاً من المعنى المعجمي لمفرداته إلى أن الاتصال عبر ثقافات غير متجانسة يعتمد اعتماداً شبه كلي على المعنى الاتصالي (communicative meaning)، وهو ما يفهم من المعنى العام للنص دون الخوض في التفاصيل المورفولوجية (الصرفية) أو النحوية لمفرداته. ولقد أسهمت منهجية الاهتمام بالمعنى التي تنتهجها الدراسات البلاغية المعاصرة المقارنة والمرتكزة على أساسيات المعنى اللغوي العام للنص المكتوب في اجتياز حاجز الاختلاف اللغوي بين ثقافات غير متجانسة حتى تُمكن كاتب النص (المرسل) من مخاطبة القارئ (المستقبل) بشكل يضمن وصول الرسالة البلاغية للنص بشكل أفضل.

كذلك تكتسب دراسات التقابل والمقارنة البلاغية أهمية خاصة في مجال تعليم اللغات الأجنبية. وتتجلى هذه الأهمية في نظريات التداخل أو التأثير الإيجابي (positive transfer) والتداخل أو التأثير السلبي (negative transfer) بين اللغة الأم للمتعلم واللغة الأجنبية التي يتعلمها. ولقد خلص جمع من علماء اللغة في منتصف الخمسينيات من هذا القرن إلى أن تعلم اللغة الأجنبية مرتبط ارتباطا وثيقا بمدى الاختلاف أو التشابه بينهما وبين اللغة الأولى للمتعلم؛ حيث أجمعت أبحاث اللغويات التطبيقية المعاصرة على أنه كلما زادت أوجه التشابه في القواعد النحوية والمورفولوجية (الصرفية) والأسلوبية بين اللغة الأم للمتعلم واللغة الأجنبية المراد تعلمها زادت معها طردياً فرصة التعلم الإيجابي، وأضحى المتعلم مهيأ بشكل أفضل لاكتساب المهارات اللغوية الجديدة. أما عندما تزداد أوجه

التضاد وتتسع دائرة الاختلافات في القواعد النحوية أو المورفولوجية (الصرفية) أو الأسلوبية بين لغة المتعلم واللغة الأجنبية فإن تعليم اللغة الأجنبية وتعلمها في هذه الحالة يكون أكثر تعقيدا، وتتسع دائرة الأخطاء اللغوية والأسلوبية، وعندها يجب على المتعلم بذل جهد مضاعف لتعلم اللغة الأجنبية.

كانت نظريات التداخل الإيجابي أو السلبي موضع البحث في الكثير من دراسات التقابل والمقارنة اللغوية المعاصرة، ونوقشت على محورين مهمين: المحور الأول هو ما سلكه المهتمون في شئون تعليم اللغات الأجنبية، أما المحور الثاني فقد سلكه عدد من المهتمين بدراسات البلاغة المقارنة. وبالطبع كان لكل فريق منهجية مغايرة، فبينما يبحث المهتمون بتعليم اللغة الأجنبية في العوامل المورفولوجية (الصرفية) والنحوية المؤدية للاختلاف والتشابه بين اللغة الأم للمتعلم واللغة المراد تعلمها؛ ليتم تثبيت العوامل المشتركة بين اللغتين أساساً لتعليم اللغة الأجنبية، نجد الباحثين في الطرف الآخر يهتمون بالتحليل والمقارنة لنصوص كتبها من تختلف لغتهم الأم عن لغة الكتابة بنصوص أخرى مكتوبة باللغة الأم. لقد كان ولا يزال هدف المهتمين بدراسات التقابل والمقارنة البلاغية هو تحديد الأنماط العامة للأخطاء الكتابية الشائعة التي يقوم بها من يكتب بلغة أجنبية، وربطها بالعوامل اللغوية والثقافية للغة الكتابة من جهة واللغة الأم للكاتب من جهة أخرى.

لقد أخذ محور البحث في دراسات التقابل والمقارنة اللغوية خلال الربع الأخير من هذا القرن يتمحور حول مبحثين مهمين؛ يمكن تسمية الأول بالدراسات التقابلية «التعليمية»، حيث يتركز البحث من خلاله على تعليم اللغات الأجنبية كما أسلفنا، أما المحور الثاني فيمكن تسميته بالدراسات التقابلية الوصفية التي من بين أهدافها الوصف التحليلي للنتاج اللغوي المكتوب عبر بيئات ثقافية غير متجانسة، وإجراء مقارنة بينهما لاستيضاح مدى تقاربها أو تباعدها.

الغرض من الدراسة

أدى التقدم التكنولوجي السريع في وسائل الاتصالات العصرية إلى حتمية التواصل اللغوي والثقافي بين شعوب لا تتحدث بلغة واحدة، ولا تنتمي إلى بيئة ثقافية واحدة. وخلال الربع الأخير من هذا القرن انتبه عدد من اللغويين إلى هذه الحتمية العصرية، وأخذوا في البحث وإجراء دراسات التقابل والمقارنة البلاغية التي تهدف إلى توطين أساليب (methods) الاتصال اللغوي وأنماطه (styles) عبر بيئات لغوية وثقافية غير متجانسة، وكان ذلك عن طريق: (1) الوقوف على الأساليب البلاغية المشتركة بين هذه البيئات اللغوية، (2) معرفة عوامل عدم التجانس البلاغي بين هذه البيئات وتحليلها. وكان الهدف من تلك الدراسات ولا يزال هو توظيف نتائج دراسات التقابل والمقارنة البلاغية لخدمة: (1) مجالات الاتصال اللغوي، (2) ومجالات تعلم اللغات الأجنبية وتعليمها.

تهدف الدراسة التي بين يديك إلى تحديد الاتجاهات البحثية في مجال دراسات التقابل والمقارنة البلاغية بين بيئات لغوية وثقافية غير متجانسة. وفي سبيل تحقيق ذلك تأخذ في تعقب دراسات التقابل والمقارنة البلاغية في اللغويات المعاصرة في إطارها غير التقليدي خلال الربع الأخير من هذا القرن، وذلك من خلال إجراء مسح تستعرض فيه أهم ما توصلت إليه الأبحاث والدراسات المعاصرة التي بحثت في النص المكتوب بين ثقافات مختلفة. وبشكل مختصر فإن هذه الدراسة تسعى إلى:

1 - تتبع تطور دراسات التقابل والمقارنة البلاغية في اللغويات المعاصرة، وتعريف القارئ العربي بأهم مراحل هذا التطور.

2 - استطلاع أهم الاتجاهات البحثية في دراسات البلاغة المقارنة المعاصرة.

3 - البحث عن مواضع القوة، وكذلك مواضع القصور، في منهجية البحث في دراسات البلاغة المقارنة المعاصرة.

4 - تقديم آخر ما توصلت إليه اللغويات المعاصرة من نتائج وأساليب بحثية في مجال البلاغة المقارنة، تطلعاً إلى تلمس مواقع البحث التي يمكن أن تخدم

الناطقين باللغة العربية، لا سيما عند اتصالهم الكتابي مع بيئات لغوية وثقافية غير متجانسة.

مقارنة النتاج الكتابي باللغة الأجنبية[3]

لا بد في البداية من تأكيد عدة أمور، **أولها**: أن الدراسات التي سوف يرد ذكرها في هذا الجزء هي تلك التي تبحث في أوجه المقارنة بين النتاج الكتابي باللغة الأم للمتعلم - في الغالب الإنجليزية - وبين اللغة الأجنبية المراد تعلمها، وسوف نورد دراسات هذا المحور بحسب تسلسل يؤرخ للبحث البلاغي المقارن في الدراسات المعاصرة بصرف النظر عن اللغة أو اللغات موضوع المقارنة. **وثانيها**: كان جليا من الدراسة المسحية الأولى التي أجريناها بين دراسات البلاغة المقارنة المعاصرة - خلال الربع الأخير من هذا القرن - أن هناك عددا محدودا جدا من الدراسات التي تقارن بين النتاج الكتابي باللغة نفسها، وقد يعود السبب في ذلك إلى صعوبة الحصول على عينات للمستويات المتعددة من النتاج الكتابي بلغة ما وما يقابلها من مستويات في اللغة المراد إجراء مقارنة معها، وذلك عائد إلى أن هناك عوامل متعددة ومتشعبة تتدخل في اكتساب اللغة؛ منها ما هو خاص باللغة، ومنها ما يتعلق بالبيئة الثقافية بما في ذلك هوية المتعلم. **وثالثها**: ازدهار أبحاث مقارنة النتاج الكتابي عبر لغات غير متجانسة خلال فترة الثمانينيات من هذا القرن.

تُعدّ الدراسة التي قامت بها نرسين (Nearssen, 1980)[4] من أولى الدراسات المعاصرة التي تبحث في اختلاف النتاج الكتابي بين من يكتبون بالأسبانية بوصفها لغة أولى أو من يكتبونها بوصفها لغة أجنبية، مع أن النتائج التي توصلت إليها قد لا تضيف الكثير إلى ميادين البلاغة المقارنة المعاصرة. لقد ركزت نرسين في هذه الدراسة على العوامل الأولية لاكتساب اللغة الأسبانية بين طلاب مدارس المرحلة الابتدائية. ثم توالت دراسات التقابل البلاغي بعد ذلك، حيث قامت جاكوبس (Jacobs, 1981)[5] بدراسة تقابلية ثنائية الهدف، تبحث في عوامل الربط البلاغي بين أجزاء النص المكتوب وتشابهها أو اختلافها بين لغة

المتعلم واللغة الأجنبية المراد تعلمها. وأهم ما خلصت إليه دراسة جاكوبس هو أنها أبرزت بعض الصفات البلاغية المميزة للكتابة الجيدة التي تتلخص في عاملين أساسيين هما:

1 - أهمية السلوكيات البلاغية التي يتبعها الكاتب خلال عملية الكتابة، ومدى تلبيتها لمتطلبات القارئ وتوقعاته[6].

2 - مقدرة الكاتب على ربط وحدات المعنى في الرسالة المكتوبة بشكل يتواءم وتوقعات القارئ.

تمتاز دراسة جاكوبس بأنها بين الدراسات الأولى في التاريخ المعاصر للدراسات المقارنة التي عنيت بالبحث في تأثير العوامل الثقافية على الكتابة؛ حيث خلصت إلى أن العوامل ذات التأثير المباشر في جعل الكتابة متميزة إنما هي عوامل ثقافية أكثر منها لغوية. أما من حيث المنهجية فلقد مهدت دراسة جاكوبس الطريق للإجابة عن تساؤل طالما حير الباحثين في مجالات التقابل والمقارنة البلاغية، ألا وهو «كيف يمكن قياس أوجه الاختلاف وقياس أوجه التشابه البلاغي بين أكثر من لغة؟».

أما لابكن (Lapkin, 1983)[7] فقد وجدت تقاربا غير متوقع في الناتج الكتابي باللغة الإنجليزية وباللغة الفرنسية بين متحدثي الفرنسية بوصفها لغة أولى من طلاب الصف الرابع الابتدائي الذين يتعلمون الإنجليزية بوصفها لغة ثانية، وكان ذلك ضمن برنامج الحكومة الكندية الذي يهدف إلى دمج تعليم اللغة الإنجليزية بتعليم اللغة الفرنسية. لم تعط دراسة لابكن أية إيضاحات حول حدود هذا التقارب: (هل كان تقاربا ثقافيا يتعلق بالأسلوب البلاغي، أم كان التقارب في إجادة اللغة؟). كما يلاحظ أن دراسة لابكن لم تبين ما إذا كان الطلبة الذين يدرسون الإنجليزية بوصفها لغة ثانية قد توقفوا عن دراسة الفرنسية (لغتهم الأولى) أم ما زالوا يدرسون الأسلوبية الفرنسية جنباً إلى جنب مع دراسة الأسلوبية الإنجليزية، وفي ذلك تمييز لمدى تأثير اللغة الأم على اللغة الأجنبية.

أجرت سكارسلا (Scarcella, 1984)[8] مقارنة بين النتاج الكتابي لمجموعتين من الطلبة الجدد في جامعة أمريكية، شملت المجموعة الأولى طلبة أمريكيين، أما المجموعة الثانية فقد شملت طلبة وافدين يتحدثون لغات غير الإنجليزية. قامت سكارسلا بقياس مدى رضا القارئ الأمريكي (أستاذ الجامعة) عن «مقدمة» الموضوعات الوصفية التي كتبها أفراد من المجموعتين. اعتمدت سكارسلا على حكم القارئ أساساً لتقييم النص المكتوب، وهو الأمر الذي درجت عليه كثير من دراسات البلاغة المقارنة المعاصرة. ومن أهم ما توصلت إليه هذه الدراسة هو أن الطلبة المتحدثين بلغات غير الإنجليزية كتبوا مقدمات طويلة نسبيا، ينقصها عامل التشويق، وتأثيرها ضعيف على القارئ الأمريكي إذا ما قورنت بالمقدمات التي كتبها الطلبة الأمريكيون، حيث كانت أكثر ملاءمة من حيث الطول، وأكثر تشويقا للقارئ الأمريكي. وعزت سكارسلا هذه النتائج إلى مؤشرات تتعلق بالتقاء ثقافات غير متجانسة أكثر منها إلى مؤشرات لغوية. حيث أكدت أن الكاتب الذي يستخدم لغته الأم في الكتابة يكون أكثر قدرة على تلبية قدر كبير من حاجات القارئ وتوقعاته. كما أنها خلصت إلى استنتاج آخر مهم؛ وهو أن بيئة الكاتب الثقافية تؤثر تأثيراً واضحاً في نتاجه الكتابي بصرف النظر عن اللغة التي يكتب بها.

أما قياس درجات التقابل البلاغي ومقارنة الأساليب البلاغية بين ثقافات غير متجانسة فكان موضوع الدراسة التي قارن من خلالها كونر وماكوج (Connor & McCagg, 1984)[9] بين الأسبانية واليابانية والإنجليزية. لقد جاء في هذه الدراسة مقارنة لثلاث عينات من الكتابة الوصفية باللغة الإنجليزية هي: (1) كتابات وصفية باللغة الإنجليزية قام بها طلبة من أسبانيا ومن اليابان، و(2) كتابات وصفية باللغة الإنجليزية قام بها طلبة أمريكيون لغتهم الأولى هي الإنجليزية، و(3) مجموعة من النصوص الوصفية التي كتبها باللغة الإنجليزية كتاب محترفون لغتهم الأولى هي الإنجليزية. وتجدر الإشارة إلى أن موضوع الكتابة كان موحدا في جميع عينات الدراسة. كان الاستنتاج العام لهذه الدراسة أن الكتابات الوصفية التي قام بها الطلبة الأجانب كانت أكثر مطابقة من حيث ترتيب

أجزاء النص لتلك النصوص التي كتبها المحترفون بلغتهم الأولى الإنجليزية، على حين كانت نتائج كتابات الطلبة الأمريكان أقل توافقاً من حيث ترتيب أجزاء النص مع كتابة المحترفين. كما اعتقد الباحثون في هذه الدراسة أن أنماط تنظيم النص وترتيب أجزائه قد لا تحدده عوامل ثقافية، ولكنها نتيجة لتفاعل مجموعة من العوامل اللغوية وتباين في مستويات إجادة الأساليب التي توصلت إليها دراسات سابقة، ولعله من المفيد الإشارة إلى أن هذه الدراسة:

1 - لم تحدد المدة التي قضاها الطلبة الأجانب (الأسبان واليابانيون) في الولايات المتحدة الأمريكية؛ ومن ثَمّ لم تحدد مستوى إجادتهم للغة الإنجليزية، ولا مستوى تدريبهم في المحيط الثقافي للغة الإنجليزية أو إلمامهم به.

2 - ولم تشر الدراسة إلى عوامل الاختلاف أو عوامل التوافق في المؤثرات البلاغية المتعلقة بترتيب أجزاء النص فيما بين اللغة الأسبانية واللغة اليابانية من جهة، واللغة الإنجليزية من جهة أخرى.

3 - كما أن الدراسة لم تبين مدى علاقة المحيط المحلي بالمحيط العام للنسق الكتابي موضوع الدراسة[10].

لا بد هنا من الإشارة إلى أن: (أ) المحيط الثقافي للكتابة، و(ب) الاختلاف أو التوافق البلاغي بين لغة الكاتب ولغة الكتابة، و(ج) علاقة محيط الكتابة المحلي بالمحيط العام للنسق الكتابي كانت - ولا تزال - تشكل محاور أساسية للبحث في التقابل البلاغي بين بيئات لغوية غير متجانسة في الكثير من دراسات البلاغة المقارنة منذ أوائل التسعينيات من هذا القرن. وفيما يلي نورد نموذجين منها.

أجرى ارد وهمبرج (Ard and Homburg, 1992)[11] دراسة تعقبا من خلالها النتاج الكتابي في الجزء الخاص بالمفردات من اختبار (Michigan Test of English Language Proficiency)، وهو أحد الاختبارات المعتمدة في العديد من الجامعات الأمريكية لقياس درجة إجادة اللغة الإنجليزية عند الطلبة الأجانب المتقدمين للدراسة في الجامعات الأمريكية. شملت عينة الدراسة النتاج الكتابي لـ 294 طالباً أجنبياً بينهم 194 طالباً أسبانياً و100 طالب عربي. وقد اختيرت عينة الدراسة من متحدثي العربية

والأسبانية لاعتقاد الباحثين بأن ثمة تقارباً في المفردات بين العربية والأسبانية، بالإضافة إلى اعتقادهم بأن اختلاف المفردات بين الإنجليزية من جهة وبين اللغتين العربية والأسبانية من جهة أخرى جلي وواضح ولا يحتاج إلى عناء الإثبات. لقد حاول الباحثان منذ بداية الدراسة أن يبرهنا على أن المقارنة البلاغية بين أكثر من لغة لا بد أن تنتج عنها اختلافات في الأساليب البلاغية التي لا تكون ناتجة بالضرورة عن اختلافات بين لغة المتعلم واللغة المراد تعلمها، وإنما قد تكون الاختلافات نتيجة لعوامل عائدة إلى طبيعة التراكيب المورفولوجية (الصرفية) للغة المراد تعلمها، ومدى تعقيد مفرداتها وصعوبة تعلمها (استنتاجات مماثلة توصلت إليها دراسات أخرى مثل: كونر ولوير Connor & Lauer, 1988[12] وكونر Connor, 1990[13]).

وعلى عينة أخرى من النتاج الكتابي - وهو النص الجدلي الذي يراد به إقناع القارئ بأمر ما - قام فيرز (Ferris, 1994)[14] بمقارنة نصوص قام بكتابتها بالإنجليزية طلبة لم يمض على وجودهم في أمريكا أكثر من عامين، ولغتهم الأم غير الإنجليزية بنصوص أخرى قام بكتابتها طلبة أمريكان لغتهم الأم هي الإنجليزية. لقد شملت هذه الدراسة مقارنة أكثر من ثلاثين عاملاً بلاغياً، ابتداء من العوامل المتعلقة بترتيب وحدات المعنى في النص، وانتهاء بالعوامل المتعلقة بالأساليب البلاغية المتبعة في المحيط الخاص بكتابة النصوص الجدلية باللغة الإنجليزية. جاءت نتائج هذه الدراسة لتؤكد وجود اختلافات بلاغية واضحة بين تلك النصوص التي كتبها طلبة لغتهم الأم غير الإنجليزية وبين النصوص التي كتبها الطلبة الأمريكان. ولقد تميزت النصوص التي كتبها الطلبة غير الناطقين بالإنجليزية بأنها ذات محتوى غير مكتمل أو قاصر عن تأدية الغرض البلاغي من الكتابة الجدلية، وأن أجزاء النص فيها جاءت مغايرة لتوقعات القارئ، بالإضافة إلى أنها اشتملت على أساليب بلاغية غير مألوفة لدى قارئ الإنجليزية، على حين تميزت النصوص التي كتبها الطلبة الأمريكان بأنها أطول نسبيا من النصوص التي كتبها الطلبة الأجانب، ولقد علل فيرز ذلك بأن النصوص الجدلية لا بد لها أن تكون طويلة نسبيا بحيث يكون لدى كاتبها مساحة كافية لتدعيم ما ورد بها من أفكار بالأدلة والبراهين التي من شأنها أن تؤدي إلى إقناع القارئ. وقد أرجع

فيرز الاختلافات البلاغية بين كتابات الطلبة الأمريكان وكتابات الطلبة الأجانب إلى عوامل من بينها:

1 - نقص في خبرة الطالب الأجنبي فيما يتعلق بالأساليب البلاغية المتبعة في البيئة اللغوية الإنجليزية.

2 - أن الطالب الأجنبي - عند كتابة مواضيع جدلية باللغة الإنجليزية - استخدم ما توافر لديه من خبرة بلاغية مستقاة من ثقافته الأم.

3 - عادة ما تتطلب الأساليب البلاغية المتبعة في المحيط الخاص في الكتابات الجدلية مهارة واستعدادا لغويا وثقافيا عاليا، لذلك كان الطلبة الأجانب أقل حظا في اكتساب تلك المهارات البلاغية.

مقارنة النتاج الكتابي بلغة المتعلم

خلص العديد من الدراسات التي بحثت في المقارنة البلاغية بين لغة المتعلم واللغة المراد تعلمها إلى أنه لا بد للغة المتعلم أن تؤثر على اللغة المراد تعلمها، سواء كان ذلك التأثير إيجابيا أو سلبيا، وخاصة فيما يتعلق بالنتاج اللغوي كالحديث أو الكتابة. وتعد الدراسة التي قام بها شاختر وروثرفرد (Schachter & Rutherford, 1979)[15] من أولى دراسات البلاغة المقارنة في اللغويات المعاصرة التي تبحث مقارنة الأساليب البلاغية في اللغة الأم للمتعلم بالأساليب البلاغية للغة الأجنبية. وتكتسب هذه الدراسة أهمية خاصة لأنها تعطي دلالات ومؤشرات واقعية على التداخل الإيجابي والتداخل السلبي بين اللغة الأم واللغة الأجنبية. شملت هذه الدراسة إجراء مقارنة بين بعض التراكيب الصرفية والبلاغية في اللغة الأم للمتعلم (اليابانية والصينية) من جهة، واللغة الأجنبية (اللغة الإنجليزية) من جهة ثانية. وجاء في نتائج هذه الدراسة العديد من الأمثلة التي تؤكد على تأثر النتاج الكتابي باللغة الأجنبية بالأساليب الكتابية المستخدمة في اللغة الأم للمتعلم، كما أنها عزت نوع التأثير - سواء كان سلباً أو إيجاباً - إلى درجة التقارب البلاغي بين البيئة الثقافية للغة الأم والبيئة الثقافية للغة الأجنبية.

وكمثال آخر على مقارنة الأساليب البلاغية للغة الأم للمتعلم بالأساليب البلاغية للغة الأجنبية جاءت الدراسة التي قام بها وايز (Wiese, 1983)[16] والذي استطلع من خلالها أوجه التقارب والاختلاف في مجموعة من العوامل اللغوية والبلاغية في حديث باللغة الإنجليزية بين طلبة أمريكيين وطلبة آخرين لغتهم الأم غير الإنجليزية. اشتملت الدراسة على تحليل لبعض العوامل اللغوية مثل التردد، والتوقف، والتكرار أثناء الحديث، والتصويب الذاتي أثناء الحديث، والعودة إلى نقطة سابقة في الحديث. وكسابقتها سطرت دراسة وايز أمثلة ومؤشرات واقعية مؤكدة تأثير البيئة الثقافية للغة الأم للمتعلم على استخدام اللغة الأجنبية. ومن أبرز الأمثلة التي وردت في دراسة وايز تلك الإيماءات الجسمية المرتبطة بالتنشئة اللغوية للمتحدث في بيئته اللغوية الأم وظهورها بصورة شبه تلقائية عند التحدث باستخدام اللغة الأجنبية، مثل استخدام اليدين أو تحريك الرأس أثناء الحديث.

وكان التخطيط للكتابة والسلوكيات الكتابية المصاحبة محور الدراسة التي أجراها جونز وتيترو (Jones & Tetro, 1984)[17]، حيث قاما برصد وتحليل للأساليب التي يتبعها الطلبة الأسبان حينما يخططون للكتابة مستخدمين لغتهم الأم، ومقارنة سلوكياتهم الكتابية بما يضاهيها حينما يكتب الطلبة أنفسهم مستخدمين لغة أجنبية هي اللغة الإنجليزية. لقد حاولت هذه الدراسة الإجابة عن: (1) كيف يخطط الكاتب لكتابته؟ و(2) هل هناك فرق بين التخطيط للكتابة باللغة الأم للكاتب وبين التخطيط للكتابة باللغة الأجنبية؟ للإجابة عن هذه التساؤلات تم تتبع كتابات ستة من الطلبة الأسبان الذين يدرسون ضمن برنامج مكثف لدراسة اللغة الإنجليزية استعدادا لمواصلة دراساتهم العليا في إحدى الجامعات الأمريكية، حيث طلب إلى هؤلاء الطلبة الكتابة باستخدام لغتهم الأم (الأسبانية) تارة وكتابة الموضوعات نفسها باستخدام اللغة الأجنبية (الإنجليزية) تارة أخرى، وفي كل مرة كان يتم رصد مراحل التخطيط للكتابة باستخدام طريقة (Think-aloud protocols) «برتوكول التفكير بصوت عال» والتصوير بالفيديو لجميع ما يقوم به الكاتب من خطوات ابتداء من نشأة فكرة الكتابة، ومرورا بالتخطيط للكتابة، وانتهاء بإنجاز موضوع الكتابة. خلصت دراسة جونز وتيترو إلى أن الطلبة الأسبان يقومون بجهد تخطيطي أقصر من حيث الوقت، وأقل تعقيدا من

حيث المحتوى عند شروعهم بالكتابة مستخدمين لغتهم الأم (الأسبانية)، على حين كانت مجهوداتهم التخطيطية أطول من حيث الوقت، وأكثر تعقيدا ويتخللها الكثير من التكرار عند تنفيذهم لمشروعات الكتابة باللغة الأجنبية (الإنجليزية).

وفي دراسة مقارنة أخرى تعتبر مكملة لدراسة جونز وتيترو تبحث في تأثير العوامل اللغوية والثقافية على الأساليب البلاغية في الكتابة باستخدام اللغة الأم ومقارنتها بما يقابلها من مؤثرات على الأساليب البلاغية في الكتابة باستخدام اللغة الأجنبية، قامت أوي (Oi, 1986)[18] بمقارنة النتاج الكتابي لطلبة يابانيين مستخدمين لغتهم الأم (اليابانية) تارة وتسلسلها، ومستخدمين اللغة الإنجليزية تارة أخرى. شملت عينة الدراسة المقارنة بين اللغتين اليابانية والإنجليزية من حيث: (1) أدوات الربط بين الجمل، و(2) أدوات الربط بين وحدات المعنى في النص المكتوب، و(3) ترتيب أجزاء النص وتسلسلها و(4) الأساليب البلاغية. خلصت أوي في هذه الدراسة إلى وجود اختلافات واضحة بين كتابات الطلبة اليابانيين بلغتهم الأم وكتاباتهم باللغة الأجنبية في جميع الجوانب اللغوية والبلاغية التي شملتها الدراسة. وقد عزت أوي الاختلافات في استخدام أدوات الربط بين الجمل والاختلافات في استخدام أدوات الربط بين وحدات المعنى إلى مؤثرات لغوية، على حين عزت الاختلافات فيما يتعلق بترتيب أجزاء النص وتسلسلها وفي استخدام الأساليب البلاغية إلى مؤثرات ثقافية.

في دراسة حديثة نسبياً توصلت سكيبنوسكي (Skibniewski, 1990)[19] إلى نتائج مشابهة لاستنتاجات جونز وتيترو (Jones & Tetre, 1984)؛ حيث أكدت الدراستان وجود اختلافات من حيث السلوك الكتابي واستخدام الأساليب البلاغية بين لغة الكاتب الأم واللغة الأجنبية. أجرت سكيبنوسكي مقارنة بين: (1) مراحل التخطيط للكتابة، و(2) ترتيب أجزاء النص بين اللغتين الإنجليزية والبولندية. وشملت عينة الدراسة كتابات لمجموعة من الطلبة البولنديين الذين تتفاوت مستويات قدراتهم اللغوية والكتابية عند استخدام اللغة الأم أو اللغة الأجنبية. وكشفت دراسة سكيبنوسكي عن اختلافات بلاغية واضحة في النتاج الكتابي للطلبة البولنديين بمختلف مستوياتهم اللغوية، من حيث السلوك الكتابي أثناء التخطيط للكتابة، ومن حيث ترتيب أجزاء النص بين لغة الكتابة ولغة الكاتب. ولقد أرجعت سكيبنوسكي الاختلافات في السلوك الكتابي إلى عوامل لغوية تتعلق بمستوى التدريب على الكتابة سواء في اللغة

الأم للكاتب أو في اللغة الأجنبية، كما أرجعت أسباب الاختلاف في استخدام الأساليب البلاغية لعوامل تتعلق بالبيئة الثقافية للغة الكتابة.

وفي دراسة تختلف من حيث المنهجية عما سبقها قامت هينكل (Hinkel, 1994)[20] باستطلاع آراء 146 طالبا منهم 91 طالبا من الطلبة الأجانب (صينيين ويابانيين وإندونيسيين وكوريين)، و65 طالبا أمريكيا حول أربعة نصوص؛ كتب اثنين منها طالب أمريكي، والاثنين الآخرين كتبهما طالب لغته الأم غير الإنجليزية. وقد هدفت هذه الدراسة إلى استطلاع آراء الطلبة الأمريكيين والأجانب حول النصوص المكتوبة من حيث:

1 - مدى فهم ما جاء في النص من أفكار.

2 - مدى وضوح محتوى النص.

3 - مدى تحقيق النص للغرض البلاغي من كتابته.

ولقد خلصت الدراسة إلى أن الاختلافات بين الأحكام التي أصدرها الطلبة الأجانب وبين الأحكام التي أصدرها الطلبة الأمريكان كانت طفيفة، وعللت هينكل السبب في ذلك إلى تمكن الطلبة الأجانب من اللغة الإنجليزية؛ حيث إن غالبيتهم من طلبة الدراسات العليا (ماجستير ودكتوراه)، وقد تمكنوا من دراسة اللغة الإنجليزية وإجادتها بشكل جعل أحكامهم على النصوص الإنجليزية تقترب إلى حد كبير من أحكام الطلبة الأمريكان. ومع أن هينكل تؤكد عدم مطابقة الأساليب البلاغية للغة الإنجليزية والأساليب البلاغية المستخدمة في البيئات اللغوية المتباينة للطلبة الأجانب، فنتائج دراستها تؤكد أن الأساليب البلاغية الأجنبية يمكن تعلمها والتدرب عليها إلى درجة تحقق مرحلة متقدمة من الإجادة تقترب من درجة مستخدميها بوصفها لغة أصلية.

التقابل في مجال البلاغة

قبل الدخول في تفاصيل دراسات التقابل البلاغي لابد من الإشارة إلى بعض الأمور المهمة ذات العلاقة الوثيقة والمباشرة بفهم الاتجاهات البحثية في مجال التقابل البلاغي في اللغويات المعاصرة.

تعدُّ دراسات التقابل البلاغي والدراسات اللغوية النصية من أكثر الدراسات شيوعا بين الدراسات التقابلية المعاصرة. من خلال رصد دقيق استمر لأكثر من خمس سنوات ومتابعة متأنية لما نشر من دراسات التقابل والمقارنة البلاغية تبين أن نتائج الكثير من الدراسات - مع حداثة أبحاث التقابل البلاغي - إنما هي في واقع الأمر متقاربة إلى حد كبير، ويكاد ينحصر التباين فيما بينها في منهجية البحث أو في عينات الدراسة أو بعض من الاختلافات الجزئية في ميدان التطبيق. ولكي لا نكرر استعراض دراسات متشابهة، سوف يقتصر الذكر فيما يلي على الدراسات التي تضيف جديداً في مجال البحث البلاغي التقابلي، ومن خلال تسلسل زمني يؤرخ للبحث البلاغي التقابلي المعاصر.

يعنى البحث البلاغي - سواء منه الأحادي اللغة أو التقابلي - بدراسة المستويات المتقدمة من السلوك الكتابي، أما المستويات الأولى من السلوك الكتابي وخاصة تلك التي تتأثر تأثيراً مباشراً بقياس مدى تمكن المتعلم من المفردات والقواعد الصرفية والنحوية أو اكتساب بعض المهارات الكتابية الأولية فإنها تكون في العادة محط اهتمام الدراسات التطبيقية لتعليم اللغات الأجنبية وتعلمها، وقد أشرنا إلى بعض منها في أجزاء متقدمة من هذه الدراسة.

أما المنهج البحثي في دراسات التقابل والمقارنة البلاغية المعاصرة فإنه لا يزال في مراحله التجريبية الأولى (انظر كابلن Kaplan, 1990)[21]. لذا تجدر الإشارة إلى أن دراسات التقابل البلاغي المعاصرة تكاد تنحصر في الدراسات التي نُشرت في الولايات المتحدة الأمريكية، وذلك لسببين متلازمين هما:

1 - أن توافد جموع من الطلبة الأجانب منذ بداية الستينيات للالتحاق بالدراسات العليا في شتى مجالات المعرفة في الجامعات الأمريكية أدى إلى التقاء العديد من البيئات اللغوية والثقافية غير المتجانسة في حرم جامعي واحد، وبالطبع نشأت عن ذلك ظواهر لغوية متباينة في السلوك الكتابي باللغة الإنجليزية داخل الفصل الدراسي الواحد.

2 - على الرغم من أن نظريات تحليل النصوص قد انطلقت من المدرسة اللغوية الأوروبية على يد سوسور (Saussure) ومن ثم فيرث (J. R. Firth) فالبحث البلاغي المقارن قد نما وازدهر في الولايات المتحدة الأمريكية منذ أواخر

الستينيات، وتفرع ليشمل دراسة الخطاب (Discourse analysis) (انظر ويز Wiese, 1983)، والتحليل النصي (Text analysis) (انظر كابلن Kaplan, 1990-1996 وليبمان Liebman, 1992).

وتعد الدراسة التي قام بها روبرت كابلن (Robert Kaplan, 1996)[22] النواة الأولى التي انطلق منها البحث التقابلي البلاغي في اللغويات المعاصرة في الولايات المتحدة الأمريكية؛ حيث أثارت النتائج التي توصل إليها كابلن في سلسلة الأبحاث التي أجراها منذ عام 1966 وحتى عام 1990 جدلاً بحثياً واسعاً بين المهتمين في مجالات البحث البلاغي المقارن، ولا تزال محور الارتكاز للكثير من دراسات التقابل البلاغي بين لغتين أو أكثر. ولعله من نافلة القول أن نقر أنه قلما تخلو دراسة بلاغية معاصرة من الإشارة إلى واحدة أو أكثر من النتائج التي توصل إليها كابلن، أو أن تكون بالأصل مبنية على إحداها، كما أن مجمل الدراسات التقابلية في مجال البلاغة اللاحقة إما أنها أكدت وإما أضافت إلى ما ذهب إليه كابلن. بالإضافة إلى إسهامات كابلن في مجال البحث البلاغي المقارن التي سوف نذكر بعضا منها لاحقا، لا بد من الإشارة هنا إلى أن كابلن قد خطا خطوة جريئة في مجال تحليل النصوص - حسب تقاليد المدرسة اللغوية الأمريكية - حيث انتقل بالبحث البلاغي من تحليل النصوص على مستوى الجملة - وهو ما درجت عليه المدرسة التحويلية الأمريكية بقيادة تشومسكي (Chomsky) - إلى تحليل جزء أشمل من النص ألا وهو أجزاء من الفقرة، وكان بهذا لكابلن موقف وسط بين المدرستين اللغويتين الأمريكية والأوروبية.

كان تقابل الأساليب البلاغية بين بيئات لغوية غير متجانسة هو المحور الذي دارت حوله دراسة كابلن الأولى التي أجراها عام 1966، حيث ركزت هذه الدراسة على التأثير الإيجابي والتأثير السلبي فيما يتعلق بترتيب محتوى فقرات النص وليس ترتيب أجزاء النص الكامل، وهو الأمر الذي غاب عن بال بعض من انتقدوا الدراسة. شملت دراسة كابلن الأولى خمس مجموعات من اللغات: (1) الإنجليزية، و(2) السامية (ومن بينها العربية)، و(3) اللغات الشرقية،

و(4) اللغات الرومانسية، و(5) الروسية، حيث قام بتحليل ما يربو على 600 نص كتبها جميعا بالإنجليزية طلبة من الناطقين بهذه اللغات. لقد خلص كابلن من خلال هذه الدراسة إلى أنه لكل من هذه المجموعات اللغوية أساليبها البلاغية التي تميزها عن غيرها من البيئات اللغوية، ولا سيما فيما يتعلق بترتيب أجزاء الفقرات (انظر الرسم البياني - شكل (1) أدناه).

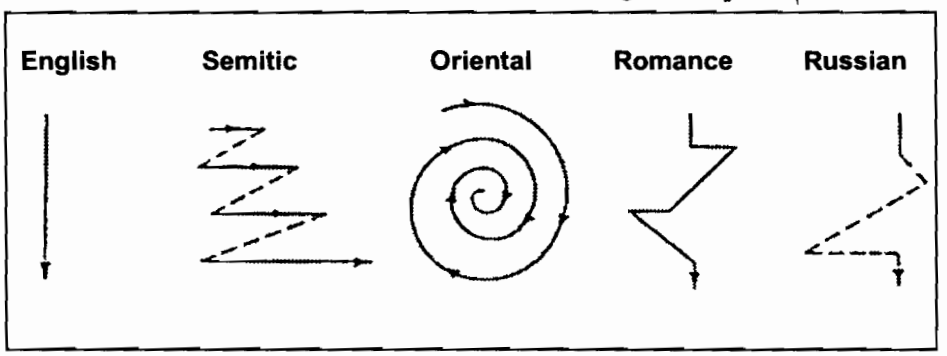

شكل (1): الاختلافات الثقافية كما أوردها كابلن 1966.

مع أهمية هذه الدراسة - من حيث إنها النواة الأولى التي انطلق منها التقابل البلاغي المعاصر ومن حيث النقلة النوعية التي ابتدعها كابلن في مجال التحليل البلاغي - كانت النتائج التي أسفرت عنها محط الكثير من النقد والانتقاد. ويعتبر المنهج البحثي الذي اعتمده كابلن في تصنيف الأساليب البلاغية في مقدمة هذه الانتقادات؛ حيث بنى كابلن استنتاجاته على النتاج الكتابي باللغة الإنجليزية لغير الناطقين بها، ولم تكن الاستنتاجات مبنية في الأصل على تصنيف النتاج الكتابي بلغة الكاتب الأم. ولقد استند نقاد كابلن هنا إلى حقيقة بلاغية تفيد بأن التأثير البلاغي السلبي بين لغة الكتابة واللغة الأم للكاتب، لا يعكس بالضرورة كل العناصر البلاغية التي تميز اللغة الأم للكاتب، ولا يعد بالطبع وصفا بلاغيا دقيقا لهذه اللغة؛ فالتداخل البلاغي بين اللغتين (اللغة الأم للكاتب ولغة الكتابة) إنما هو خاضع لشبكة من العوامل المتداخلة والمتفاوتة في درجات تأثيرها على النتاج والسلوك الكتابيين. ومن أبرز عناصر هذه الشبكة:

1 - مستوى إجادة اللغة؛ سواء اللغة الأم للكاتب أو اللغة الأجنبية.

2 - مستوى إجادة أساليب الكتابة؛ سواء في اللغة الأم للكاتب أو اللغة الأجنبية.

3 - مستوى التقارب بين البيئتين اللغويتين (اللغة الأم للكاتب ولغة الكتابة).

4 - تداخل أكثر من ثقافة لغوية تؤثر سلباً على السلوك الكتابي (ثقافة الكاتب وثقافة المحيط الكتابي وثقافة لغة الكتابة).

5 - دور المحيط اللغوي والثقافي (البيئة اللغوية) على السلوك والنتاج الكتابي.

ضمن سلسلة من الدراسات اللاحقة لكابلن التي تبحث في الأساليب البلاغية المتعلقة بترتيب أجزاء الفقرات في اللغات الشرقية، قام مهان وأوينج لو (Mohan and Au-Yenng Lo, 1985)[23] بدراسة تقابل بين النتاج الكتابي باللغة الإنجليزية لطلبة صينيين وبين النتاج الكتابي باللغة الإنجليزية لطلبة أمريكيين. ومع أن هذه الدراسة أبقت على المنهج البحثي في دراسة كابلن، فإن نتائجها جاءت لتؤكد ندرة الاختلافات البلاغية المتعلقة بترتيب أجزاء النص فيما بين اللغة الصينية واللغة الإنجليزية، كما بينت أن التأثير البلاغي لبيئة اللغة الإنجليزية على اللغة الصينية غالبا ما كان إيجابيا أكثر منه سلبيا. كما قام داس (Das, 1985)[24] بدراسة تطبيقية مستقاة أيضا من نتائج دراسة كابلن المتعلقة ببعض الأساليب البلاغية المستخدمة في ترتيب أجزاء من النص. لقد اتبع داس المنهج البحثي نفسه لكابلن، حيث أراد استطلاع بعض الأساليب البلاغية في اللغة الهندية (الآسيوية) من خلال كتابات الطلبة الهنود باستخدام اللغة الإنجليزية. خلص داس في دراسته هذه إلى أن مناقشة التأثير البلاغي - سلباً أم إيجابا - بين اللغة الأم للمتعلم واللغة الأجنبية المراد تعلمها لا يمكن له أن يتم بمعزل عن مناقشة العوامل اللغوية والثقافية المتعلقة بكيفية تعلم الأساليب البلاغية وإجادتها وسرعة تطورها؛ سواء بلغة المتعلم أو باللغة الأجنبية. ويؤكد داس كذلك أن مستوى السلوك والأداء الكتابي باللغة الأم للمتعلم له تأثير كبير وواضح (سواء بالسلب أو بالإيجاب) على مستوى السلوك والأداء الكتابيين باللغة الأجنبية.

وفي المجموعة اللغوية نفسها التي تنتمي إليها اللغة الإنجليزية (الأنجلوساكسونية)، قامت ريجنت (Regent, 1985)[25] بمقارنة الأساليب البلاغية في النصوص الطبية باللغة الإنجليزية وبالأساليب البلاغية في النصوص الطبية باللغة الفرنسية. وخلصت ريجنت في هذه الدراسة إلى أن ثمة اختلافات بلاغية واضحة بين الأساليب الإنجليزية وبين الأساليب الفرنسية، حيث لوحظ من خلال هذه الدراسة أن النصوص الإنجليزية تميل إلى استخدام الأسلوب الجدلي، على حين مالت النصوص الفرنسية إلى استخدام الأسلوب الموجز، وهو الأسلوب الأكثر قبولا في الكتابات العلمية. ومع أن الدراسة لم تحدد الأساليب المتبعة في المحيط العام للكتابة الطبية، ولا مدى تطابقها أو اختلافها عن الأساليب الإنجليزية أو الفرنسية، يتضح من نتائجها تفضيل الأسلوب البلاغي باللغة الفرنسية للكتابة الطبية، وهذا الاستنتاج في ذاته بحاجة إلى مزيد من الدراسة.

ولا يغيب عن البال أن ثمة دراسات عديدة بحثت في التقابل البلاغي بين اللغة الإنجليزية وبين بيئات لغوية أخرى مثل العربية (Ostler, 1987)[26]، (Alharbi, 1997)[27] والصينية (Tsao, 1983)[28] والهندية (Kachru, 1983 & 1988)[29] والألمانية (Clyne, 1981-7)[30] والأسبانية (Santana-Seda, 1980)[31] واليابانية (Dantas, 1989)[32] والفارسية (Santana-Seda, 1975)[33] والبرتغالية (Dantas, 1989)[34]. وعلى اختلاف المناهج البحثية المتبعة واختلاف الأهداف والموضوعات التي شملتها هذه الدراسات تشترك جميعها في تأكيد حقيقة واحدة؛ ألا وهي أن لكل بيئة لغوية وثقافية أساليبها البلاغية التي تميزها. والحقيقة الأخرى التي تؤكدها أغلب الدراسات هي الاختلافات الواضحة في الأساليب البلاغية المتبعة في كل من هذه البيئات اللغوية غير المتجانسة، التي غالبا ما تكون ذات تأثير سلبي عند التقاء بيئتين لغويتين أو أكثر.

ويهمنا في هذا المقام ما يتعلق باللغة العربية وتقابلها البلاغي مع اللغة الإنجليزية، حيث كان هذا هو موضوع الدراسة التي استطلع المؤلف (1997) من خلالها التداخل (التأثير) البلاغي من الإنجليزية إلى العربية ومن العربية إلى

الإنجليزية، بالإضافة إلى تأصيل البروتوكول البلاغي في كل من الثقافتين العربية والإنجليزية فيما يتعلق بكتابة رسائل طلب التوظيف. أجريت هذه الدراسة على عينات من الرسائل (170 رسالة) من خلال منهج بحثي مبتكر اشتمل على أربعة محاور هي: (1) الكتابة باللغة الأم (العربية)، (2) الكتابة باللغة الأم (الإنجليزية)، (3) الكتابة باللغة الأجنبية (العربية) يؤديها مَن لغتهم الأم هي الإنجليزية، (4) الكتابة باللغة الأجنبية (الإنجليزية) يؤديها مَن لغتهم الأم هي العربية. وبحث في مكونات الرسالة من حيث: (1) المحتوى، و(2) المضمون. أكدت نتائج هذه الدراسة أن التداخل البلاغي هي السمة الأساسية للكتابة باللغة الأجنبية، وأن مقدار التأثير (النقل) السلبي أو الإيجابي إنما تحدده درجة إجادة اللغة الأجنبية. كما أكدت نتائج الدراسة:

1 - أن البلاغة الإنجليزية تعتمد بالدرجة الأولى على اكتمال المحتوى "formula oriented"؛ حيث يحرص كاتب الإنجليزية على تضمين جميع أجزاء الرسالة، ووضعها في مكانها المناسب.

2 - على حين تهتم البلاغة العربية بتمام المضمون "content based"؛ حيث غالبا ما يلجأ كاتب العربية إلى استخدام أساليب لغوية معبرة من شأنها إحداث التأثير المقصود على القارئ.

3 - النقل البلاغي من العربية إلى الإنجليزية ومِن الإنجليزية إلى العربية كان واضحا في المحتوى والمضمون لرسالة طلب التوظيف.

وفي محاولة لتطوير دراسات التقابل البلاغي انتقد ليبمان (Liebman, 1992)[35] الدراسات التي أجريت في الثمانينيات، ووصفها بأنها إما (1) اهتمت بالناتج الكتابي على حساب السلوك الكتابي[36]، أو أنها (2) تضمنت تفضيلاً (مباشراً أو غير مباشر) للأساليب البلاغية الغربية - الإنجليزية على وجه الخصوص. ودعا ليبمان من خلال هذه الدراسة إلى ضرورة اعتبار السلوك الكتابي، الذي يبدأ من نشأة السؤال البلاغي ويمر بمراحل تطور متعددة وكذلك العوامل التي يؤثر فيها ويتأثر بها هذا السلوك، محوراً أساسياً للبحث التقابلي.

استطلع ليبمان تقابل تدريس البلاغة في اليابان وتدريس البلاغة في العالم العربي من خلال دراسة إحصائية شملت (35) طالبا يابانيا، و(54) طالباً عربياً، جميعهم يدرسون في إحدى الجامعات الأمريكية؛ (اشتملت عينة الطلبة العرب على (21) من السعودية، و(9) من الإمارات العربية، و(7) من عمان، و(5) من اليمن، و(6) من الأردن، و(3) من سوريا، و(2) من لبنان، و(1) من الكويت). كما شملت استبانة الدراسة أسئلة محددة الإجابة وأخرى إنشائية يصف من خلالها الطلبة التدريبات والتطبيقات البلاغية التي تلقوها في لغتهم الأم. أفادت نتائج دراسة ليبمان أن تدريس البلاغة يختلف من بيئة ثقافية إلى أخرى، حيث أفاد الطلبة اليابانيون بأن تدريباتهم البلاغية في لغتهم الأم (اليابانية) قد تركزت على الوظائف اللغوية المتعلقة بالتوكيد والتعبير (emphasizing and expressive function)، على حين أفاد الطلبة العرب أن تدريباتهم البلاغية العربية قد تركزت على الوظيفة التحاورية (transactional function). لذا خلص ليبمان إلى أن الاختلافات في تدريس أساليب البلاغة في اللغة الأم للمتعلم لا بد أن يكون لها تأثير واضح (سلبي في الغالب) عند تدريس الأساليب البلاغية في اللغة الأجنبية، ولا سيما عندما يتم هذا التدريس في المحيط البلاغي للغة الأم للمتعلم.

التقابل في مجال تحليل النصوص

دراسة تحليل النصوص من الدراسات المعاصرة، كما أسلفنا، والقليل منها يبحث في التقابل البلاغي بين لغتين أو أكثر. ومع الندرة العددية لدراسات التقابل في مجال تحليل النصوص نجدها ذات دلالة بالغة الأهمية بين الدراسات اللغوية المعاصرة، حيث إنها تعالج الأساليب البلاغية بوصفها سلوكيات لغوية وثقافية يمكن تتبعها بالدراسة والتحليل مع إمكانية تهذيبها لتتناسب مع الأغراض البلاغية المتطورة للاستخدامات اللغوية المتعددة. وفي هذه المنهجية المعاصرة كما نلاحظ ثورة على الاعتقاد التقليدي الداعي إلى الإبقاء على الأسلوب البلاغي بوصفه موروثاً لغوياً وثقافياً.

ولا بد أيضا من الإشارة في البداية إلى أن الدراسات التقابلية في مجال تحليل النصوص (Text Analysis)، وبحسب التقاليد اللغوية الأوروبية، قد عنيت بشكل ملحوظ بتقابل اللغة الإنجليزية مع إحدى اللغات الأوروبية، كما أن مناهجها البحثية تكاد تنحصر في دراسة العلاقات النحوية والصرفية مثل علاقة المسند أو المبتدأ (Subject, Theme)، والمسند إليه أو الخبر (Predicate, Rheme)، أو في دراسة العلاقات البلاغية الأولية، مثل علاقة المعلومات التي ترد لأول مرة في النص بتلك المعلومات التي سبق ذكرها، ومن ثم فهي معروفة لدى القارئ / الكاتب (New and Old information).

ويلاحظ أن الدراسات التقابلية المعاصرة قد عنيت مع بداية ظهورها بدراسة تقابل الجمل والتراكيب النحوية والصرفية بين بيئات لغوية غير متجانسة، ولكنها سرعان ما تطورت لتشمل تحليل أجزاء تتعدى الجملة لتصل إلى أجزاء أكبر من النص مثل الفقرات. لقد أضحت دراسات التقابل المعاصرة تعنى بمراحل بناء النص وتوزيع وحداته وكذلك توزيع وحدات المعنى، بالإضافة إلى دراسة تنوع النصوص وتقابلها؛ من حيث الهيكل البنائي، ومدى تحقيق الغرض البلاغي من الكتابة. يستدل من تتبع مسار تطور دراسات التقابل في مجال تحليل النصوص على أن منهجها العام يدور حول مدى تحقيق النص للغرض الاتصالي بين الكاتب والقارئ ، وهو الأمر الذي لا يمكن تلمسه أو التكهن به من واقع التحليل النحوي أو الصرفي لبعض التراكيب أو الجمل، بل لابد من الوقوف على العلاقات التي تربط بين الجمل بعضها ببعض لتبني الفقرة، والعلاقات المنظمة لوحدات بناء الفقرات، والعلاقات المنظمة للهيكل البنائي للنص، بالإضافة إلى العلاقات التي تربط الهيكل البنائي للنص بالغرض البلاغي من كتابته من جهة، وبالعلاقة بين كاتب النص وقارئه من جهة أخرى.

ومن أولى دراسات التقابل المعاصرة في مجال تحليل نصوص تلك التي قام بها هندز (Hinds, 1983)[37] باحثا في التقابل بين اللغة الإنجليزية واللغة اليابانية. قام هندز بقياس درجة قبول الأساليب البلاغية لمقالات صحفية كتب بعضها باللغة اليابانية، ومن ثم ترجمت هذه المقالات إلى اللغة الإنجليزية مع الإبقاء على

الأساليب البلاغية كما وردت في اللغة اليابانية، وكتب بعضها الآخر باللغة الإنجليزية. وخلصت دراسة هندز إلى وجود اختلافات ذات دلالة إحصائية واضحة بين الأساليب البلاغية المتبعة في المقالات الصحفية التي كتبت بالإنجليزية. وجاءت نتائج الدراسة لتشير إلى انخفاض درجة قبول قارئ الإنجليزية للنصوص المترجمة عن اليابانية مقارنة بالنصوص التي كتبت في الأصل باللغة الإنجليزية، وفي المقابل نجد أن درجة قبول قارئ اليابانية للنصوص اليابانية نفسها عالية جدا، ويؤكد الاستنتاج العام من دراسة هندز بأن هناك تأثيراً بلاغياً سلبياً بين اللغتين.

ضمن المحاولات الأولى أيضا لدراسات التقابل المعاصرة في مجال تحليل النصوص قام انكفست (Enkvist, 1984)[38] بدراسة أهم ما يميزها أنها تبحث في تقابل أدوات بلاغية بين لغتين ليس من بينهما الإنجليزية. شملت عينة الدراسة اللغة السويدية واللغة الهولندية، بحيث أجريت بينهما مقابلة للأدوات الدلالية في النصوص المكتوبة؛ من حيث إن هذه الأدوات: (1) جزء من السلوك الكتابي، و(2) تؤثر تأثيراً مباشراً على الهيكل البنائي للنص. جاءت استنتاجات هذه الدراسة مطابقة لما تقدمها من دراسات، إذ تؤكد التأثير السلبي بين اللغة الأم للمتعلم واللغة الأجنبية.

التقابل البلاغي بين اللغة الإنجليزية المستخدمة في إيرلندا واللغة الإنجليزية المستخدمة في بريطانيا واللغة الإنجليزية المستخدمة في أمريكا، وخاصة فيما يتعلق بـ: (1) العلاقة بين أجزاء النص، و(2) تسلسل أجزائه. و(3) علاقة الكاتب بالقارئ كان محور الدراسة التي قامت بها كونر (Connor, 1988)[39][40]. لقد أضافت كونر مقابلة هذه الأساليب البلاغية بما يناظرها في لغة محايدة هي اللغة الألمانية، وذلك لكي تبين درجة الاختلاف في الأساليب البلاغية بين البيئات اللغوية المتجانسة وغير المتجانسة، وحتى تتمكن من إيضاح أسباب الاختلاف إن وجدت. ولم تتوقف هذه الدراسة عند استطلاع الظهور أو الغياب للأساليب البلاغية موضع الدراسة في لغة أو أكثر، بل اهتمت بقياس درجة الظهور أو درجة الغياب لكل أسلوب بلاغي على حدة. ولقد أضافت دراسة كونر بعدا

جديدا للدراسات التقابلية في مجال تحليل النصوص سمي «البلاغة العالمية»، حيث خلصت هذه الدراسة إلى أنه بالإضافة إلى الأساليب البلاغية الخاصة بكل بيئة لغوية هناك أساليب بلاغية مشتركة بين أكثر من بيئة لغوية. بالإضافة إلى ذلك أرجعت كونر مدى اختفاء أي من الأساليب البلاغية موضع الدراسة أو بروزها إلى أمور تتعلق بدرجة تقبل البيئة الثقافية واللغوية المحلية لهذا الأسلوب البلاغي عن غيره من الأساليب. كما أن درجة القبول نفسها تقاس بسلم من الأولويات البلاغية في البيئة الثقافية للغة، وهذا ما أكدته نتائج الدراسة؛ بحيث وجد أن غالبية العوامل البلاغية كانت بارزة في أغلب البيئات الثقافية ولكن بدرجات ظهور مختلفة وبحسب أولويات ثقافية تحددها كل بيئة لغوية على حدة.

كذلك كانت الأساليب البلاغية المتعلقة بتصنيف المعلومات (جديدها وقديمها) في نصوص مقتطعة من مقالات صحفية كتبت باللغتين البرتغالية والإنجليزية موضوع المقابلة البلاغية في دراسة دانتاس وتنى وجريب (Dantas-Whitney and Grabe, 1989)[41]. لقد تطابقت نتائج هذه الدراسة مع نظرية «البلاغة العالمية» إلى حد كبير، حيث خلصت الدراسة إلى إثبات تقارب في الأساليب البلاغية المتعلقة بالسرد «الوصف» والأساليب البلاغية المتعلقة بكيفية عرض الموضوع في كل من اللغة البرتغالية واللغة الإنجليزية، بينما انحصر الاختلاف البلاغي بين البيئتين اللغويتين في بعض الأساليب البلاغية ذات العلاقة بالاتصال بين الكاتب والقارئ.

أما الترجمة بين لغتين أو أكثر فقد كان لها نصيب بين دراسات التقابل المعاصرة في مجال تحليل النصوص؛ حيث جاءت دراسة زيلرمير (Zellermayer, 1988)[42] التي تبحث في التقابل البلاغي للعوامل المنظمة لعلاقة الكاتب بالقارئ من خلال أساليب الترجمة بين الإنجليزية والعبرية. وخلصت هذه الدراسة إلى أن درجة فهم النص المكتوب باللغة العبرية يعتمد على مقدرة القارئ على استنتاج المعنى، مشفوعا باعتماد لا غنى عنه على محصلة القارئ السابقة من معلومات حول موضوع الكتابة، على خلاف فهم النص الإنجليزي الذي يعتمد بدرجة كبيرة على الفهم المجرد للنص المكتوب.

الخاتمة

درجت دراسات التقابل والمقارنة البلاغية في اللغويات المعاصرة على إجراء المقابلة بين اللغة الإنجليزية وبين لغة أجنبية (أو أكثر)، وكان لمثل هذا التقليد مسبباته الآنية كما تفيد الدراسات التي تم استعراضها آنفا؛ حيث نشأت دراسات التقابل والمقارنة البلاغية في أحضان البيئة الثقافية للغة الإنجليزية، واستمدت مادتها البحثية من واقع تدريس اللغة الإنجليزية لناطقين بلغات غير الإنجليزية. كان ذلك واضحا في البدايات الأولى لنشأة دراسات التقابل والمقارنة البلاغية، وكما هي الحال في وصف الأساليب البلاغية للغة الإنجليزية وتصنيفها، هذا الذي أضحى وصفا نظريا انطباعياً يغلب عليه طابع التفضيل للغة الإنجليزية على غيرها من اللغات[43].

مع البدايات الأولى لنشأة دراسات التقابل والمقارنة البلاغية كان وصف الأساليب البلاغية وتصنيفها انطباعيا لا يعتمد أسلوبا دقيقا في إخضاع النصوص للتحليل حتى يتم استشفاف الأساليب البلاغية من واقع الاستخدامات البلاغية التي وردت فعلا في النصوص. وكما تفيد الدراسات التي استعرضناها آنفا فإن الوصف البلاغي للغة الإنجليزية غالبا ما كان يُستقى من أحد مصدرين هما: (1) إما الرأي النظري لمتحدث اللغة الإنجليزية حول أفضل الأساليب البلاغية. (2) وإما وصف الطريقة المثلى للكتابة، أو استخدام أفضل الأساليب البلاغية باللغة الإنجليزية التي تسطرها بعض الكتيبات الإرشادية والتعليمية[44].

إنه من الثابت أن الكاتب - بصرف النظر عن اللغة المستخدمة - لا يتقيد تقييداً حرفياً بما تعلمه في المدرسة أو الكلية من أساليب مثلى للكتابة، ولكنه يستجيب استجابة تلقائية للتداعيات البلاغية في المحيط البيئي للكتابة، ابتداء من التفاعل مع التساؤل البلاغي ومرورا بتفرعات موضع الكتابة وانتهاء بالاستجابة لتوقعات القارئ احتسابا لإتمام الاتصال البلاغي. هذا ما تؤكده الدراسة التي أجراها كونر ولاوير (Connor and Lauer, 1988)[45]؛ حيث ثبت لهما أن

الاختلافات الأسلوبية والبلاغية كانت واضحة حتى بين مستخدمي اللغة الإنجليزية نفسها من البريطانيين والأمريكيين والنيوزيلنديين. كما أكدت الدراسة على أن تأثير المحيط المحلي للكتابة كان واضحا ومغايرا في الكثير من الأحيان لما تصفه الكتب المدرسية على أنه الأسلوب البلاغي الأمثل والسائد بين متحدثي اللغة الإنجليزية. نستخلص من ذلك أن النصوص المكتوبة هي التي تحمل السمات البلاغية للبيئة اللغوية وليست الكتيبات الإرشادية أو المدرسية. لذا فإننا ندعو للتحقق من منهجية البحث ومن مدى حيادية المعلومات الواردة في الأبحاث التقابلية التي تبدو فيها اللغة الإنجليزية وكأنها تمثل الأسلوب البلاغي الأمثل والمفضل على غيره من الأساليب البلاغية المستخدمة في البيئات اللغوية الأخرى، فليس كل تمجيد للأساليب البلاغية الإنجليزية صحيح.

أما فيما يتعلق بتعليم اللغات الأجنبية، وكما نستخلص من العرض السابق، فمن الواضح أن السلوكيات اللغوية التي سبق أن مارسها الكاتب في المحيط الثقافي للغته الأم ذات أثر بلاغي واضح على نتاجه الكتابي باللغة الأجنبية. في هذا السياق ثمة سؤالان لا بد من الإجابة عليهما:

1 - متى تكون الأساليب البلاغية للغة الأم ذات تأثير سلبي - ومتى تكون ذات تأثير إيجابي - على النتاج الكتابي باللغة الأجنبية؟

2 - إلى أية درجة يمكن للأساليب البلاغية للغة الأم أن تؤثر سلبا - أو إيجابا - على النتاج الكتابي باللغة الأجنبية؟

إن تحديد درجة التأثير والتأثر - سلبا أو إيجابا - عند التقاء الأساليب البلاغية عبر بيئات لغوية غير متجانسة أمر بالغ الأهمية، لا سيما عندما يكون الهدف هو البحث في تحقيق أكبر قدر ممكن من الاتصال اللغوي. وتبرز أهمية تحديد درجة التأثير البلاغي السلبي - وكذلك الإيجابي - بشكل واضح عند بناء مناهج تعليم اللغات الأجنبية أو اقتراح أساليب تطويرها. وهنا لا بد من التشديد على أن تحديد درجة التأثير السلبي - وكذلك الإيجابي - للأساليب البلاغية للغة

المتعلم على الأساليب البلاغية للغة المراد تعلمها يؤثر تأثيرا مباشرا في تحديد سلم أولويات تعليم الأساليب البلاغية للغة الأجنبية.

كما أنه من واقع استعراض الدراسات السابقة يمكن لنا أن نخلص إلى القول بأن دراسات التقابل والمقارنة البلاغية المعاصرة توقفت طويلا عند الوصف والتصنيف للناتج الكتابي بلغة ما - غالبا الإنجليزية - ومضاهاته مع ما يقابله من نتاج كتابي بلغة أخرى (أو أكثر). والتوقف عند هذا المحور البحثي بطبيعة الحال يؤدي إلى إغفال محورين آخرين على درجة كبيرة من الأهمية: أولهما ذلك الدور الذي يلعبه النسق العام للكتابة في تحديد سمات «عالمية» للسلوك الكتابي، وثانيهما دور السلوك الكتابي نفسه ومدى ارتباطه بعوامل «محلية» تحدد المعالم الثقافية واللغوية المحلية، مثل: (1) موضوع الكتابة، و(2) علاقة الكاتب بالقارئ، و(3) محيط الاتصال البلاغي.

إذا ما أخذت دراسات التقابل والمقارنة البلاغية المعاصرة على عاتقها البحث في دور النسق البلاغي العام الذي تشترك في تحديد سماته مفاهيم ثقافية «عالمية» أكثر منها «محلية»، ولا سيما تلك المتعلقة بالمحيط المباشر للكتابة، مثل الاختلافات البلاغية بين الكتابة الوصفية والسردية والنثرية والكتابة التحليلية والإخبارية والنقدية، بالإضافة إلى الاختلافات البلاغية بين الكتابة في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية، والكتابة في مجالات العلوم الطبيعية والهندسية والطبية والتكنولوجية، فإنها (دراسات البلاغة المقارنة المعاصرة):

1 - سوف تكون قادرة على تحديد سمات العوامل البلاغية «العالمية» التي تميز أنساقاً بلاغية لا تتأثر بالبيئة المحلية للكتابة، وإنما يتم التمييز بينها من خلال المحيط «العام» للكتابة (انظر الحربي، 1998).

2 - إن تحديد السلوكيات الكتابية في بيئة لغوية معينة تَعرُّفها قد يعيننا على تفسير ظواهر الاختلاف والتجانس البلاغية بين البيئات اللغوية غير المتجانسة.

3 - ستعيننا على تصور سلم أولويات بلاغية مميزة لبيئة لغوية بعينها عن غيرها

من البيئات اللغوية، وعلى قياس مدى التقارب والتباعد البلاغي بين البيئات اللغوية.

4 - وستعيننا على تحديد سلم أولويات السلوكيات البلاغية في كل بيئة على حدة، ومن خلال هذا التحديد يمكننا تضمين تلك السلوكيات البلاغية في المنهاج الدراسي للغة الأجنبية.

أما فيما يتعلق بمقارنة البلاغة العربية بالبلاغة الإنجليزية أو العكس فإن الدراسة التي قام بها المؤلف (1997) أثبتت - بالإضافة إلى تأكيدها أن النقل البلاغي من العربية إلى الإنجليزية ومن الإنجليزية إلى العربية كان واضحا من حيث المحتوى والمضمون - أن السمة الغالبة للبلاغة العربية هي الاهتمام بالمضمون على حساب مكونات المحتوى، حيث يعمد كاتب العربية إلى استخدام مصطلحات وأساليب لغوية من شأنها إحداث التأثير المقصود على القارئ، بدرجة تفوق اهتمامه بتضمين جميع مفردات المحتوى، على حين يحرص كاتب الإنجليزية أشد الحرص على تضمين جميع مفردات المحتوى وتسطيرها في مكانها المناسب بحسب توقعات القارئ. وهنا لا يتسع المجال لانتقاد أي من الأسلوبين البلاغيين، حيث يقتصر الهدف على التعريف بالأسلوب البلاغي المستخدم في البيئة الثقافية العربية، وبالأسلوب البلاغي المستخدم في البيئة الثقافية الإنجليزية، والاستفادة من هذه التعريفات عند استخدام أي منهما في التخاطب عبر ثقافات غير متجانسة أو عند تعليم العربية/ الإنجليزية بوصفها لغة أجنبية/ ثانية.

المراجع والهوامش

(1) فرغلي، علي: «الحاسب الآلي والعلوم الإنسانية»، في «مناهج البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية»، **بحوث** ألقيت في كلية الآداب بجامعة الكويت (1986-1987-1988)، ص 101-135.

(2) عزالدين، حسن البنا: ترجمة كتاب «الشفاهية والكتابة» لمؤلفه والتر أونج، **عالم المعرفة**: 182، الكويت: (1994).

(3) تفتقر المكتبة اللغوية العربية إلى دراسات معاصرة في هذا الميدان، والسبب في رأينا يعود إلى: (1) حداثة البحث البلاغي التقابلي والبحث البلاغي المقارن من جانب، (2) أما من الجانب الآخر فإن الباحث

العربي لم ينتبه بعد إلى أهمية إجراء مثل هذه الدراسات أو إلى ضرورة مد جسور الاتصال اللغوي والبلاغي بين متحدثي العربية ومتحدثي اللغات الأجنبية. انظر كذلك: مصلوح، سعد، **الأسلوب: دراسة إحصائية**، الطبعة الثالثة، القاهرة: عالم الكتب، (1992).

(4) Van Nerssen, M.: How Similar are Spanish as a First Language and Spanish as a Foreign Language? In. Scarcella. R and Krashen, S. (Eds.) **Issues in Second Language Research.** MA: Newbury House. 1980.

(5) Jacobs, S: Rhetorical Information as Predication. **TESOL Quarterly, 15, 1981, 237-49.**

(6) الحربي، لافي، الكتابة والسلوك الكتابي، **المجلة العربية للعلوم الإنسانية**، العدد 64، جامعة الكويت، 1998.

(7) Lalkin, S.: The English Writing Skills of French Immersion Pupils at Grade 5. *Canadian Modern Language Review,* 39, 1982, 24-33.

(8) Scarcella, R. (1984): How Writers Orient Their Readers in Expository Essays: A Comparative Study of Native and Non-native English Writers. *TESOL Quarterly, 18, 4: 671-88.*

(9) Connor, U. and P. McCagg: Cross-cultural Differences and Perceived Quality in Written Paraphrases of English Expository Prose. *Applied Linguistics,* 1984, 4,3,259-68.

(10) Alharbi, L.: Rhetorical Transfer Across Cultures: Arabic into English and English into Arabic. *Journal of Applied Linguistics,* 1997, 11.2:69-94.

(11) Ard, J. and T. Homburg. Verification of Language Transfer. In Gass, S. and L. Selinker. *Language Transfer in Language Learning. Phil: Benjamins. 1992.*

(12) Connor, U. and Lauer, J. Cross-Cultural Variation in Persuasive Student Writing. In A. Purves (Ed.) **Writing Across Languages and Cultures.** CA: Sage.

(13) Connor, U. (1990): Linguistic/Rhetorical Measures for International Persuasive Student Writing. *Research in Teaching of English 24,1, 67-87.*

(14) Ferris, D. (1994): Rhetorical Strategies in Student Persuasive Writing: Differences between Native and Non-native English Speakers. *Research in the Teaching of English, 28, 1, 45-65.*

(15) Shachter. J. and W. Rutherford (1979): Discourse Function and Language Transfer. *Working Papers in Bilingualism, 19,1-12.*

(16) Wiese, R. (1984): Language Production in Foreign and Native Languages: Same or Different? in Dechert, H. Mohle, D. and Raupach, M. (Eds.) *Second Language Productions. Tubingen: Gunter Narr.*

(17) Jones, S. and J. Tetroe (1984): Composing in a Second Language. In Matsuhashi, A. (Ed.) **Writing In Real Time: Modelling Production Processes.** New York, Longman.

(18) Oi. K. (1986). Cross-cultural Differences in Rhetorical Patterns: A Study of Japanese and English. *JACET Bulletin, 17: 23-48.*

(19) Skinbniewski, L. (1990). The Writing Processes of Advanced Foreing Language Learners in their Native and Foreign Languages: Evidence from Thinking Aloud and Behavior Protocols. *Papers and Studies in Contrastive Linguistics, 22 : 193-202.*

(20) Hinkel, E. (1994). Native and Nonnative Speakers' Pragmatic Interpretations of English Texts. *TESOL Quarterly, 28, 2: 353-76.*

(21) Kaplan, R. (1990). Writing in a Multilingual/Multicultural Context: What's Contrastive about Contrastive Rhetoric? *The Writing instructor, 10, 1: 7-18.*

(22) Kaplan, R. (1966). Cultural Thought Patterns in Inter-cultural Education. *Language Learning, 16, 1-20.*

(23) Mohan, B. and W. Au-Yeung Lo (1985). Academic Writing and Chinese Students: Transfer and Development Factors. *TESOL Quarterly, 19: 515-34.*

(24) Das, B. (1985). Comparing Rhetorical Strategies in Expository Writing in the First and Second Language. SEAMEO RELC conference, Singapore, April 22-26.

(25) Regent, O. (1985). A Comparative Approach to the Learning of Specialized Written Discourse. In Riley, P. (Ed.) *Discourse and Learning. New York: Longman.*

(26) Ostler, S. (1987). English in Parallels: A Comparison of English and Arabic Prose. In U. Connor and R. Kaplan (Eds). **Writing Across Languages: Analysis of L2 texts.** MA: Addison-Wesley. p.169-85.

(27) انظر: الكتابة والسلوك الكتابي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية.

(28) Tsao, F. 91983). Linguistics and Written Discourse in Particular Languages: Contrastive Studies: English and Chinese. *Annual Review of Applied Linguistics, 3: 99-117.*

(29) Kachru, Y. (1983). Linguistics and Written Discourse in Particular Languages: Contrastive Studies. English and Hindi. *Annual Review of Applied Linguistics, 3, 50-77.*

(30) Clyne, 1981-7 Clyne, M. (1981). Culture and Discourse Structure. *Journal of Pragmatics, 5:61-66.*
.....(1983). Linguistics and wtitten discourse in Particular Language: Contrastive Studies: English and German. *Annual Review of Applied Linguistics, 3: 38-49.*
.....(1985). **Language and Society in The German-Speaking Countires.** New York: CUP.
.....(1987). Cultural Differences in the Organization of Academic Texts: English and German, *Journal of Pragmatics, 11: 2311-47.*

(31) Santana-Seda, O. (1975). A Contrastive Study in Rhetoric: An Analysis of the Organization of English and Spanish Paragraphs Written by Native Speakers of Each Language *DAI, 35:8562A.*

(32) Hinds, 1979-87 Hinds, J. (1979). Organizational Patterns in Discourse. In T. Givon (Ed.). **Syntax and Semantics 12:Discourse and Syntax.** New York: AP. p.135-57.
.....(1983). Contrastive Rhetoric: Japanese and English. TEXT, 3:183-95.
.....(1987). Reader Versus Writer Responsibility: A new typology, In U. Connor and R. Kaplan. (Eds.) **Writing Across Languages: Analysis of L2 Texts.** MA: Addison-Wesley. p.141-52.

(33) Houghton, D. (1980). The Writing Problems of Iranian Students. ELT Documents, p.79-90.

(34) Dantas-Whitney, M. and Grabe, W. (1989). A Comparison of Portuguese and English newspaper editorials. *TESOL, 23.*

(35) Liebman, J. (1992). Toward a New Contrastive Rhetoric: Differences between Arabic and Japanese Rhetorical Instruction. Journal of Second Language Writing, 1,2, 141-65.

(36) انظر: الكتابة والسلوك الكتابي، المجلة العربية للعلوم الإنسانية.

(37) انظر: Hinds, 1983.

(38) Enkvist, N. (1984). Contrastive Linguistics and Text Linguistics. IN. Fisiak, J. (Ed). **Contrastive Linguistics: Prospects and Problems.** The Hague: Mounton. USA.

(39) انظر، Connor and Lauer, 1988.

(40) Kachru, B. (Ed.) (1982). **The Other Tongue: English Across Cultures.** University of Illinois press.

(41) انظر، Dantas-Whitney and Grabe, 1989.

Zellermayer, M. (1988). An Analysis of Oral and Literal Texts: Two Types of Reader-Writer Relationships in Hebrew and English. In B. Rafoth and D. Rubin (Eds.) **The Social Construction of Written Communication** NJ: Ablex. (42)

Connor, U. (1996). Contrastive Rhetoric: Cross-Cultural Aspects of Second-Language Writing. Cambridge university Press. USA. (43)

Kachru, Y. (1988). Writers in Hindi and English. IN Purves, A. (ED.) **Writing across Languages and Cultures. CA: Sage.** (44)

. Connor and Lauer, 1988 ،انظر (45)

❊ ❊ ❊